مجلة بحوث جامعة تعز Taiz University Research Journal
العدد (43) Issue (43) TURJ
ISSN: 7848-2958 Vol. 43.pp 103-124
مارس ٢٠٢٥م March 2025م

الحبك وأثره في آيات أصول الإيمان
في ضوء نحو النص

باحث أول: **مطهر حزام محمد الزبيري**
ماجستير في علم اللغة جامعة تعز
باحث ثاني د. أحمد لطف عبد الله قائد البريهي
أستاذ اللغة والنحو المشارك في كلية العلوم التطبيقية / جامعة إب اليمن.

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع الحبك وأثره في البنية المفهومية للنص العقدي، وذلك ضمن الإطار العملي لآيات أصول الإيمان انطلاقا من منهج التحليل اللساني النصي؛ ذلك أن الحبك معيار مهمٌّ من معايير النصية، تتحدد وظيفته في رصد التعالقات في البنية المفهومية الدلالية للنص، والتي بدورها تعمل على ربط مكونات النص ووحداته لتأسيس بنية نصية كلية، مما يرشد المتلقي أو القارئ إلى الفهم والتفسير الصحيح للنص؛ لما تمثّله القراءة والتفسير من أثر فاعل في تحديد التعالقات المنطقية، ولأنها ضرورة نصية لارتباط البنية الفكرية، لا يخلو منها أي نص، فلابد من وجود ارتباطات تحبك وتربط بين المعاني داخل النص؛ ليتمكن المتلقي على ضوئها من فهم مراد المتحدث من نصه. ومن المعروف أن التعالقات الدلالية تساهم إلى حد كبير في تحقيق تماسك النص وحبكه أو انسجامه دلاليًا، إذ تعمل على الربط بين أجزائه ومكوناته لتجعله نسيجًا كليًا موحداً. وهذه التعالقات جديرة بأن تطالها البحوث الأكاديمية النصية لثرائها. ولم يحفل هذا البحث إلا بمجموعة من التعالقات الدلالية المنطقية، هي: (الإجمال والتفصيل، والبيان والتفسير، والتعليل والأثر، والترتيب والتعقيب).

الكلمات المفتاحية: حبك، بنية كلية، آيات الإيمان، نحو النص.

Summary

This article aims to explore the topic of cohesion and its impact on the conceptual structure of contractual texts, specifically within the practical framework of the verses on the fundamentals of faith, based on the textual linguistic analysis approach. Cohesion is an important criterion of textuality, as its function lies in identifying the interrelations within the conceptual and semantic structure of the text. Which in turn, contribute to link the components and units of the text to establish a coherent textual structure. which guides the reader or recipient toward a correct understanding and interpretation of the text, as reading and interpretation play an active role in identifying logical interrelations, and because it is a textual necessity for the connection of the intellectual structure, no text is devoid of it. Therefore, there must be cohesive links that connect the meanings within the text, enabling the recipient to grasp the speaker's intended message. and it is known that semantic interrelations significantly contribute to achieving the coherence and cohesion of the text, ensuring its semantic unity, as it works to link between its parts and components, forming an integrated and unified textual structure, and these interrelations are worthy of being addressed by academic textual studies. This study focuses specifically on a set of logical semantic interrelations, namely: (generalization and specification, clarification and interpretation, causation and effect, as well as sequencing and follow-up).

Keywords: Text linguistics, text, structure, cohesion, coherence.

المقدمة

الحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، وآله الطيبين الشرفاء، وأصحابه النجباء، ومن بهديه اهتدى طول المدى. وبعد:

تطور البحث اللساني في العقود الأخيرة، فتوسعت نظرته التحليلية من دراسة الجملة إلى فضاء النص، وعُرف بذلك (نحو النص) الذي لم يتخلَّ عن (نحو الجملة) بل اعتمد عليه في أحد مستوياته (التحليلية)، فالجملة عندهم قابلة للتحليل اللساني، إذ ينظرون إليها بوصفها وحدة صغرى تعمل ضمن متتاليات الجمل، في إطار تكوين الوحدة الكبرى (النص). وثمة مفاهيم وإجراءات اعتمدها اللسانيون في تحليل النص: داخلية، أي: يُنظر إليها من داخل النص، وخارجية، يُنظر إليها من خارجه. وتتأطر هذه الإجراءات في ثلاثة مستويات: تركيبي، ودلالي، وتداولي. ولا تتحقق النصية الكاملة للنص، إلا بتضافر هذه المستويات.

وغني عن البيان ما يمثّله النص القرآني من تكاملية نصية وفرادة جمالية وتماسك نصي في بناه التركيبية والدلالية التي تحقق مقاصد دينامية تواصلية وتفاعلية. ويتجلى التماسك النحوي في البنية السطحية تحت ما يسمى الاتساق أو السبك، إذ يرصد أدوات الربط اللفظية بين متوالية الجمل، في حين يطلق على التماسك الدلالي الانسجام أو الحبك، وهو يُعنى بدراسة وسائل الارتباط الدلالية في البنية العميقة للنص ليس بين متواليات الجمل فحسب، بل أيضًا بين متواليات الوحدات النصية (البنى الكبرى) التي تجعل أجزاء الكلام آخذًا بعضها برقاب بعض؛ حتى يغدو النص محكم البناء متلاحم الأجزاء، "وإذا كان السبك ظاهرة مرتبطة بالنص، فالحبك ظاهرة مرتبطة بالنص والقارئ معًا"[1]، فنجاح الرسالة اللغوية لمنتج النص لا يتحقق إلا بالحبك أو انسجام النص لدى المتلقي. ولعل وصف أشكال التواصل النصي وتحليل تجلياتها المتنوعة في إطار وحدة النص الكلية هو الهدف الرئيس لنحو النص[2].

وقد ارتأى الباحث في مقاربته أن يستهدف مجالًا تطبيقيًا لم تقصده الدراسات في إطار وحدته المتكاملة، وهو آيات أصول الإيمان، وعُنون هذا الموضوع بـ: **(الحبك وأثره في آيات أصول الإيمان- في ضوء نحو النص)**؛ لما يمثّله هذا المجال التطبيقي من مقومات دلالية وثراء نصي جدير بأن تقصدها الدراسات؛ لتسبر غورها، وتعيد قراءتها؛ بناءً على مستجدات البحث اللساني وآلياته العصرية، وفي ضوء إشارات موروثنا اللغوي والتفسيري التي كانت أقرب إلى نهج النص.

الدراسات السابقة

بخصوص الدراسات السابقة، لم يعثر الباحث على دراسة مستقلة تعرضت للتعالقات الدلالية في آيات الأصول الإيمانية إنما كانت تدرس في إطار السورة أو السور المستهدفة، وهذه الدراسات كثيرة، لكن أهمها وأقربها:

- العلاقات النصية وأثرها في إبراز السياق النفسي في المحاورات القرآنية، دراسة في ضوء نحو النص، أطروحة دكتوراه، للطالب عبده محمد قايد غيلان، كلية اللغات، جامعة صنعاء.
- العلاقات الدلالية في خطاب النفس في القرآن الكريم دراسة في نحو النص. أ.م. د. حيدر جابر الدنيناوي– جامعة واسط – كلية الآداب.

أهمية الموضوع، وأهدافه

يستمد الموضوع أهميته من كون هذه التعالقات الدلالية ضمن معيار الحبك تعطي النص (آيات أصول الإيمان) مفهوميته، وتمنحه مقصديته الكلامية. وتتمثَّل أهداف الموضوع بالآتي:

- إبراز أهم التعالقات المنطقية التي يشكّلها الحبك بين البنى النصية في آيات أصول الإيمان.
- كشف الكيفية التي تحققت بها التعالقات الدلالية ضمن معيار الحبك لمعرفة التماسك بين آيات أركان الإيمان.

إشكالية البحث

تتحدد إشكالية البحث في سؤالين:

- ما هي أهم التعالقات المنطقية التي يشكّلها الحبك في آيات أصول الإيمان؟
- وكيف حققت هذه التعالقات الحبك أو التماسك بين الآيات؟

خطة البحث

في سبيل الإجابة عن تلك الإشكاليات ينتظم هذا البحث في تمهيد وأربعة مباحث، إضافة إلى المقدمة والخاتمة، على النحو الآتي:

التمهيد: المفاهيم الخاصة بالبحث.

المبحث الأول: الحبك بتعالق الإجمال والتفصيل. تناول الحبك عبر تعالق الإجمال والتفصيل.

المبحث الثاني: الحبك بتعالق البيان والتفسير. تناول الحبك عن طريق تعالق البيان والتفسير.

المبحث الثالث: الحبك بتعالق التعليل والأثر. تناول الحبك بواسطة تعالق التعليل والأثر.

المبحث الرابع: الحبك بتعالق الترتيب والتعقيب. تناول الحبك بتعالق الترتيب والتعقيب.

التمهيد: المفاهيم الخاصة بالبحث

أولاً: مفهوم الحبك معجميًا

الحبكُ في اللغة: الشَّدُّ والإِحْكامُ وإِجادَةُ العَمَلِ والنّسج وتَحْسِين أَثَرِ الصنعَةِ في الثَّوْبِ يُقال: حَبَكَه يَحْبِكُه ويَحْبُكُه حَبكاً: أَجادَ نَسجه وحسَّنَ أَثَرَ الصَّنْعَةِ فيهِ كاحْتَبكه: أَحْكَمه وأَحْسَنَ عَمَلَه فهو حَبِيكٌ ومَحْبوك يقال: ثَوْبٌ حَبِيكٌ ومَحْبُوكٌ: أَحْكِم نَسجُه[3].

وهذه المعاني المتعددة تدل بجلاء على الترابط المنظم، وهو المعنى الذي ينسجم مع مفهوم التماسك الدلالي.

ثانيًا: مفهوم الحبك نصيًا

ترجم في الدراسات المعاصرة مصطلح (Coherence) إلى مفاهيم متعددة، من أهمها: الانسجام والالتحام والحبك. وعلى الرغم من تقارب هذه المعاني، فإن الحبك كان الأكثر استخدامًا في الدراسات العربية؛ لأنَّ المعنى المعجمي لمادة (حَبَكَ) – كما مرَّ بنا– يبين أن هذا المصطلح هو الأقرب للتماسك الدلالي، ذلك أنه "أدل من غيره على ما يكون من صانع النص من توزيع علاقات الحبك وربطها بين وحدات النص الجزئية من أجل تشييد وحدته النصية الكلية "[4].

وقد استخدم هذا المصطلح للإشارة إلى التماسك الدلالي لنص ما. "وإذا كان معيار السبك مختصا برصد الاستمرارية المتحققة في ظاهر النص، فإن معيار الحبك يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بها الاستمرارية الدلالية، التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم، ويمكن تعريف المفهوم بأنه محتوى مدرك يمكن استعادته أو تنشيطه بدرجات متفاوتة من الوحدة والاتساق في العقل أما العلاقات فهي حلقات الاتصال بين المفاهيم "[5]، وقد صرَّح (فان دايك) بأن: " أدوات الربط (Cohesion) تخلق فقط التماسك المحلي، وغير قادرة بنفسها على خلق مستوى الخطاب أو المستوى العام للحبك "[6]، ويحده (ليفاندوفسكي) بقوله: "ليس الحبك محض خاصة من خواص النص، ولكنه أيضا حصيلة اعتبارات معرفية (بنائية) عند المستمعين أو القراء"[7]، ويبدو من هذا التعريف أن قدرة المتلقي على فهم النص لها أهمية كبيرة في إدراك تجليات الارتباط الدلالية في ثنايا النص.

ويذكر (دي بوجراند) آليات الحبك التي تشمل:

1- العناصر المنطقية، كالسببية والعموم والخصوص.

2- معلومات عن تنظيم الأحداث، والأعمال، والموضوعات والمواقف.

3- السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويدعم الحبك بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم[8].

وهكذا، يمكن القول: إن الحبك يشكِّل المحور الثاني من محاور النصية؛ ومن هنا دخل في دائرة الاهتمام للدراسات اللسانية النصية، في إطار المستوى الدلالي، ذلك أنَّ التحليل الدلالي للنص مؤسس "على التركيز على العلاقات الدلالية بين القضايا، وإذا كانت القضايا هي لبنات النص، فإن البحث في علاقات النص يتعلق بتلك الروابط بين هذه اللبنات، إذ يكشف الربط بين الجمل عن الطريقة التي تدرك بها العلاقات الدلالية التحتية في النص"[9]. وأكد (هاينه) أن من هذه التعالقات التي يمكن أن تعد خاصة بالنص: التعليلية، التوضيحية، التخصيصية، التوكيدية، التصويبية، علاقة السؤال والجواب[10]. ولخص (ماير) التعالقات الدلالية في أربعة أقسام: السبب والنتيجة، الزمان والمكان، التقابل، الوصف[11].

ويبدو أن التعالقات الدلالية بين القضايا أمر خلافي، لم يتوافق عليه علماء النص. وعليه، نستطيع القول: إنَّ طبيعة النص نفسه هي الحاكمة في قضية تحديد التعالقات الدلالية وتعددها.

ثالثًا: آيات أصول الإيمان

يقصد بآيات أصول الإيمان الآيات التي تتعرض لمفهوم أركان الإيمان الستة، خمس منها أشار إليها القرآن الكريم، هي: (الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر). قال سبحانه وتعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[البقرة:285]. وقال جلَّ شأنه: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ . . . ﴾[البقرة:177].

والأصل السادس نبوي، وهو الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى. كما ورد في حديث جبريل، إذ سأل رسول الله عن الإيمان، فأجاب: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره"[12].

"والإيمان في اللغة: التصديق بالقلب، وفي الشرع: هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان. وقيل: من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخلَّ بالشهادة فهو كافر"[13].

المبحث الأول: الحبك بتعالق الإجمال والتفصيل

تعمل آلية الحبك على ربط أجزاء النص دلاليًا باستمرارية دلالة معينة بين مقاطع النص، فتتضمَّن الجملة السابقة دلالة تفصُّلها الجملة اللاحقة، بمعنى أنَّ الإجمال هو الكلام الذي يسوقه المتكلم في صورة عامة، في حين أنَّ التفصيل هو تخصيص وتفسير الكلام الذي جاء مجملًا. ومن هنا كان "التفصيل يحمل المرجعية الخلفية لما سبق إجماله في الإجمال وكذلك يمثل ردًا للعجز على الصدر"[14]. ويرد التفصيل في النص "مقترنًا بإجمال، فيكون بمنزلة التعريف من التنكير، إذ يجد المرء في كل منهما دلالة، ولكن دلالة التفصيل كدلالة التعريف أكثر تحديدًا من قرينتها"[15].

وقد سبق الفكر اللساني العربي في الواقع البحثي في ممارسة هذا النمط من التعالقات النصية، فقد اهتم به المفسرون في تفسيرهم لبعض الآيات، إذ يشيرون إلى أن تلك الآية تفصيل لما قبلها، وأن هذه العلاقة لا تخلو من مقصد، فمن شأن التفصيل أن يؤكد المعنى المجمل. ولم تتركَّز تلك الإشارات للمفسرين على مستوى المتواليات الخطية، بل تجاوزت ذلك إلى مستوى المتواليات العمودية، فتتجلَّى على مستوى البنى الكبرى للنص، بل رصد بعض المفسرين، وهو ابن عاشور هذا التعالق النصي المتمثّل بالإجمال والتفصيل؛ كونه ذا طبيعة مزدوجة الاتجاه تبعث على حيوية النص وتنقله من رتابة الوتيرة الواحدة إلى تنام مطَّرد، ذلك بثنائية المسلك الذي تسلكه في ثنايا النص، فهي لا تسير على منوال واحد بل تتشاطر الدور تقديمًا وتأخيرًا بين طرفيها الإجمال والتفصيل لتحقيق غاية معينة، وهو ما عبَّر عنه ابن عاشور بقوله: "لأن للإجمال بعد التفصيل وقعا من نفوس السامعين"[16]. وهذا يضفي على هذا التعالق بعدًا تداوليًا.

وقد تجلَّى الإجمال والتفصيل في آيات الإيمان في نمطين: ضمن الآية وبين الآيات.

أولاً: الإجمال والتفصيل على مستوى الآية:

تحقَّق هذا النمط في مواضع قليلة، وذلك في محورين: تفصيل الإجمال، إجمال التفصيل.

1- تفصيل الإجمال

من النماذج النصية على هذا النمط قول الله سبحانه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[البقرة:285]. نجد في الآية تعالقًا دلاليًا في موضعين، الأول: ما أنزل إلى الرسول- ﷺ- وتفصيله ﴿بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾، والثاني: المؤمنون. وتفصيله

﴿كُلٌّ آمَنَ﴾، فكان التفصيل أوغل في الفهم من الإجمال في الموضعين، فقد ذكر الله –عز وجل– إيمان الرسول - ﷺ - والمؤمنين في صدر الآية، على صفة الإجمال، ثم فصل هذا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله " ولما أجمل فصل، فقال مبتدئا: ﴿ كُلٌّ﴾، أي: منهم، قال الحرالي: فجمعهم في كلية، كأن قلوبهم قلبٌ واحد لم يختلفوا؛ لأن القبول واحد والرد يقع مختلفا"[17].

2– إجمال التفصيل

قد يسير هذا النوع من التعالق النصي في اتجاه معاكس، فينتقل من التفصيل إلى الإجمال، نحو قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[البقرة:177]. جرى التعالق الدلالي هنا بين طرفين: الأول جاء مفصلًا، والآخر جاء مجملًا لذاك المفصَّل بحشد عناصر مختلفة تجتمع كلها؛ لتعود إلى بؤرة دلالية واحدة؛ فقد اختزلت موجّهات الإيمان في صفتين جامعتين: الصدق، والتقوى. وبهذا التعالق تحقق الانسجام في هذه الآية الكريمة.

ثانيًا: الإجمال والتفصيل على مستوى الآيات:

ورد هذا النمط في مواضع متعددة، منها قوله تعالى: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ}[الفاتحة:1]، جاء مفصَّلًا في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِين. الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين. اهدِنَـا الصِّرَاطَ المُستَقِيم. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين﴾[الفاتحة:2–7]. يقول البقاعي: "لما كانت نسبة البسملة من الفاتحة نسبة الفاتحة من القرآن صدرت بها الفاتحة كما صدر القرآن بالفاتحة، لأنها لما أفادت نسبة الأمور كلها إليه سبحانه وحده أفادت أنه الإله وحده، وذلك هو إجمال لتفصيل الفاتحة كما أن الفاتحة إجمال تفصيل القرآن من الأصول والفروع والمعارف واللطائف"[18]. وسمّيت هذه الآيات بـ(أم القرآن)؛ لاشتمالها على المعاني القرآنية إجمالًا [19]، فهي كالأصل، وغيرها كالجداول المتشعبة منه، فهذه الآيات جامعة لجميع المقامات المعتبرة في معرفة الربوبية إلى قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، ومعرفة العبودية التي تبدأ من قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾ [20]. وربط السيوطي بين هذه الآيات وبين براعة الاستهلال، وأورد أنها مجملة لمقاصد

القرآن الكريم؛ "علم الأصول بـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، ومعرفة النبوات بـ ﴿الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ ، ومعرفة المعاد بـ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وعلم العبادات بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، وعلم السلوك بـ ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ﴾ ، وعلم القصص بـ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ الْمَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. فـ"نبَّه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن، وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال"[21]، والغرض من هذا الاستهلال الموجز المتمثَّل بهذه الآيات تهيئة السامعين لسماع تفصيل ما سيرد عليهم فيتأهبوا لتلقيه[22]. وفي هذا كله توضيح لكون آيات الإيمان بل القرآن كله مفصلًا لما أجملته الفاتحة؛ ذلك أن القرآن الكريم كله مؤسس على قضيتي التوحيد والعبودية، وهذه الآيات قائمة على هاتين القضيتين. ويتبدَّى ما بين الإجمال والتفصيل من انسجام على مستوى آيات الإيمان.

وعلى غرار ذلك أيضًا قول الله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾[الواقعة:7]. فهذه الآية جاءت مجملة، إذ ذكرت حال المؤمنين يوم القيامة بأنهم أصناف ثلاثة، وورد تباعًا تفصيل هذه الأصناف في قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ. وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[الواقعة:8–10]. فالإجمال يولّد في البنية الذهنية للمتلقي تأويلات عدَّة، ولا دليل له ليثبت على تأويل محدَّد؛ لذلك يأتي التفصيل ليوضح هذا الإجمال. وقد مثَّل الإجمال مرجعية داخلية أحال إليها التفصيل مما أكسب هذه اللوحة القرآنية تماسكًا دلاليًا؛ لأن هذه الجمل القرآنية تشترك في دلالة واحدة سوَّغت ارتباطها مع بعض.

ومن هنا ندرك أنَّ الإجمال والتفصيل كان له الأثر البارز في توجيه معارف النص العقدي في إطار آيات الإيمان إلى المتلقي وفق مسار منسجم دلاليًا بما يضمن للقارئ فهمها.

المبحث الثاني: الحبك بتعالق البيان والتفسير

هذا التعالق التفسيري لا يقل أثره عن الإجمال والتفصيل في تحقيق الحبك بين أجزاء النص ومقاطعه وضمان استمراريته الدلالية، وما يميز تعالق التفسير عن التفصيل أنَّ الأول علامته أن يصح تأويله بعبارة (أي أن المقصود كذا)، فإذا صح هذا التقدير كان ذلك دليلًا على أنَّ الجملة الثانية تفسير لمضمون الأولى[23]. في حين أنَّ التفصيل هو تخصيص وتفسير الكلام الذي يأتي مجملًا وموجزًا[24]، فالتعالق التفسيري يوضح الإبهام والتفصيلي يشرح الموجز، إذ تعمل الجملة اللاحقة على تحديد الهوية الدلالية للجملة السابقة في عالم النص. وتتموقع آلية البيان والتفسير في سياق آيات الإيمان داخل الآية وبين الآيات.

1- تعالق البيان والتفسير على مستوى الآية:

تكثَّف حضور هذا النوع من التعالق على المستوى الدلالي في آيات عدَّة من النص العقدي في سياق آيات الإيمان، منها ما نجده في محور الوحدانية في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيم﴾[الزخرف:64]. ففي هذه الوحدة النصية تتجلَّى آلية دلالية عملت على تماسك الآية وانسجامها، تلك هي آلية البيان والتفسير، إذ تعالقت الجملة الثانية ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيم﴾ بالأولى ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ ؛ لأنها وضحت أن عبادة الله تعالى ما هي إلا نهج قويم لا يضل سالكوه، فالإشارة بـ ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيم﴾ ، "أي: هذا طريق الوصول إلى الفوز عن بصيرة ودون تردد"[25]. وهذا الارتباط بين الجملتين بالإبهام ثم التفسير هو السر في انسجام هذه الوحدة النصية، إذ ترابطت بلا رابط لفظي.

ومن الشواهد كذلك ما نجده في محور الإيمان بالملائكة، في قول الله -عز وجل-: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيم﴾[غافر:7]. فقد وقع ارتباط دلالي بين الجملة ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وبين الجمل اللاحقة لها ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيم﴾ ، فهذه الجمل بيَّنت استغفار الملائكة للمؤمنين، وافتُتح دعاء الملائكة للمؤمنين بالنداء؛ لأنه أقرب إلى التضرع وأرجى للإجابة. وقولهم: ﴿رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ تمييز منقول من الفاعلية، "أي: وسع كلَّ شيء رحمتُك وعلمُك"[26]. وبذلك يكون قد تحقق الانسجام النصي لهذه الوحدة النصية.

2- تعالق البيان والتفسير على مستوى الآيات:

لهذا النمط شواهد عدة، منها قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُون. الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾[المؤمنون:10-11]، فقد تبين إبهام ما يرثه المؤمنون في الآية الأولى بمنطوق الثانية عن طريق كشفها أن المؤمنين هم الورثة الشرعيون لجنة الفردوس وهي أعلى الجنان، فالآية "بيان لما يرثونه وتقييد للورثة بعد إطلاقها تفخيمًا لها وتأكيدًا"[27]. وبهذا الارتباط الدلالي زادت القيمة الجمالية لهذا المقطع النصي وتحقق انسجامه.

ومن النماذج أيضًا ما ورد في قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم. صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُور﴾[الشورى:52-53]. تعالج هاتان الآيتان جانبًا من محور الإيمان بالرسالة المحمدية، إذ تسوق الآية الأولى وظيفة

الرسول - ﷺ - بأنها هداية الناس عن طريق توضيح الإسلام الذي استعار له هذا الوصف البلاغي الصراط المستقيم؛ لأن الخط المستقيم أقصر طريق بين نقطتين، ولذلك لا يتعدَّد[28]. وبين الآيتين ارتباط دلالي، إذ فسَّرت الآية الثانية الصراط المستقيم بأنه صراط الله تعالى، ومن استقام اهتدى إلى الله، إذ يقول: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[هود:56].

ولم يقتصر دور هذا التعالق في تثبيت دعائم التماسك الدلالي على المستوى القريب بين متتاليات الجمل والآيات، بل تعدَّى أثره ليشمل الربط بين الآيات على المستوى المتباعد، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[الرحمن:46]، ففي الآية الكريمة البيان المبهم، وجاء تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[الواقعة:10-11]، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[الواقعة:8]. فآية الرحمن ذكرت من خافوا مقام ربهم بأن جزاؤهم جنتان، لكنها لم تفصح الحديث عنهم، فجاءت الآيات في الواقعة؛ لتكشف ذلك الإبهام؛ بأن أولئك الذين خافوا الله، فاستحقوا الجنتين، هم السابقون وأصحاب اليمين، يقول البقاعي: "لما صنف سبحانه الناس في تلك (أي سورة الرحمن) إلى ثلاث أصناف: مجرمين وسابقين ولاحقين...، شرح أحوالهم في هذه السورة (أي سورة الواقعة)"[29]. فسورة الواقعة أزالت الإبهام عن أصحاب الجنة في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، وصرَّحت بأصحاب الجنة في سورة الواقعة بأنهم ضمن مستوين: المستوى الأعلى، وهم السابقون بالخيرات في قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، والمستوى الأدنى، وهم الفائزون بقدر راجح من الحسنات في قوله: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ. مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ [الواقعة:8]. وهذا التعالق الدلالي بالآلية التفسيرية قد حقق الانسجام في آيات الإيمان على مستوى الآيات المتباعدة.

المبحث الثالث: الحبك بتعالق السبب والأثر

التعالق السببي والأثري؛ هو تعالق "يربط بين مفهومين أو حدثين، أحدهما ناتج عن الآخر"[30]. ويعد من أبرز التعالقات الدلالية وأجلَّها وقعًا على المتلقي، وهو في واقع الأمر واحدة من التعالقات الأفقية التتابعية، إذ يحرص المتكلم على هندسة شبكة التواصل والارتباط بين أجزاء الكلام من دون الاكتفاء بتتابع عادي وتلاحق طبيعي، ودون أن يعتمد في ذلك على أداة من الأدوات التي يعتمد عليها التعالق السببي الملفوظ: كـ(فاء السببية، ولام التعليل، أو الباء الدالة على السببية)[31]، إنما يجعل الأحداث والمفاهيم والأحكام تشق طريقها إلى المتلقي متسلسلة متجاوبة، ذلك أنه يتخذ بعض الأحداث أسبابًا لأحداث أخرى، ويسمي فعل ما (نتيجة) متوقعة لفعل سابق يتخذ منه (سببًا) لهذه النتيجة أو الأثر، فتعالق السبب بالنتيجة تعالق خفي شبه منطقي يجعل النص يحاكي نصوصًا منطقية في تلاحم أجزائها وتناسق مفاهيمها وأفكارها[32].

ولهذا التعالق السببي والأثري دور فعَّال وكبير في انسجام النص؛ لأنه يتعدَّى الربط بين جملتين إلى مجموعة من الجمل المتتالية[33]، ولا يقتصر دوره على الربط بين أجزاء النص بل يتجاوز ذلك إلى ربط النص بالسياق[34].

وجدير بالإشارة إلى أنَّ السبب إذا تأخر عن النتيجة كان التعالق سببيًّا، وفي حال تقدّم السبب عن المسبّب كان التعالق أثريًا، إذ ارتأى الباحث تسمية هذا المصطلح (التعالق الأثري).

وبالاستقراء نجد التعالق الدلالي بالسبب والأثر حاضرًا على نطاق واسع في آيات الإيمان داخل الآية الواحدة وعلى مساحة محدودة بين الآيات.

أولاً: تعالق السبب والأثر داخل الآية:

تتمظهر آلية السبب والأثر في سياق آيات الإيمان داخل الآية كثيرًا، وله مظهران: السبب والأثر، والأثر والسبب.

أ) التعالق السببي

يتجلَّى هذا التعالق الدلالي حين تكون الجملة الثانية سبب لحدوث الأولى، أي إن الأولى نتاج الجملة الثانية، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾[العنكبوت:31]. أشارت هذه الآية الكريمة إلى أنَّ الملائكة سفراء الله إلى أنبيائه ورسله وفدوا إلى إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– بوظيفتين: أحدها: ذات بعد نفسي منوط بإبراهيم، إذ بشَّرته بغلام حليم، والأخرى: ذات بعد اجتماعي، وهي القيام بتدمير سكَّان القرية. واللافت في الأمر هو علة الإهلاك وسببه. فقد جاءت جملة: ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ ، معللة لجملة: ﴿إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ ، فالظلم هو الجريرة التي كانت سببًا في تكليف الله لهؤلاء الملائكة باستئصال أهل القرية المشار إليها في الآية(35). وسنة الله مطردة في هلاك الأمم الظالمة سواء أكانت السابقة أم اللاحقة، فهي سنة واحدة[36]؛ لأن الله تعالى لما حكى أحوال الظلمة السابقين قال: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[هود:102]، فبيَّن الله تعالى أنَّ كل من شارك أولئك المتقدمين في أفعالهم التي أفضت إلى هلاكهم فلابد أن يشاركهم في ذلك الأخذ الأليم الشديد. فالآية تحذير من وخامة الظلم فلا يغتر الظالم بالإمهال[37]. وقد عمل هذا الرباط الدلالي المتمثل بالتعالق السببي على تحقيق التماسك وانسجامه في نطاق هذه الآية الكريمة.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:203]. ففي الآية الكريمة تعالق سببي، عمل على انسجامها، فجملة ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ تعليل لجملة ﴿إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾ ، أي: هذا القرآن بصائر، وهي الحجج والبينات التي يبصر بها...، وأخبر عن الفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات. وخص المؤمنين بالهدى والرحمة؛ لأنهم الذين يستبصرون وهم الذين

ينتفعون بالوحي، يتبعون ما أمروا به فيه، ويجتنبون ما ينهون عنه فيه، ويؤمنون بما تضمنه. وقال أبو عبد الله الرازي: أصل البصيرة: الإبصار؛ لما كان القرآن سببًا لبصائر العقول في دلالة التوحيد والنبوة والمعاد أطلق عليه اسم البصيرة، تسمية للسبب باسم المسبب[38].

ب) التعالق الأثري

هذا التعالق يبرز حين تكون الجملة الثانية ناتجة عن الجملة الأولى، أي إن الأولى سبب لحدوث الثانية، ومن الأمثلة عليه ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام:153]. يذهب السياق الدلالي في هذه البنية النصية المصغَّرة إلى توجيه عناية المتلقي إلى الصراط المستقيم، وهو دين الإسلام[39]، والتحذير من اتباع السبل، وهي الطرق المختلفة في الدين كالنصرانية واليهودية وغيرها[40]. وأشار السياق عبر التعالق الأثري في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ إلى أنَّ التقوى نتيجة طبيعية لمعرفة الله ومتابعة السير في صراط الله؛ كما تتجسَّد هذه الحقيقة أكثر باستدعاء قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[محمد:17]. وقد تماسكت هذه البنية النصية في نطاق هذه الآية وانسجمت دلاليًا بحضور التعالق الأثري الذي ربط ذيلها بمضمونها.

ثانيًا: تعالق السبب والأثر بين الآيات:

ورد هذا النوع من التعالق الدلالي في سياق آيات الإيمان على نمطين: سببي وأثري.

أ) التعالق السببي

لهذا الرابط الدلالي على مستوى البنية العميقة في سياق آيات الإيمان شواهد عديدة، منها ما ورد في محور الرسالات والنبوة، في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[غافر:22]. فقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ "أي: الأخذ بسبب أنهم﴿ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا ﴾"[41]، وهذا التعالق السببي أرسى تماسك هذه الآية الكريمة بالآية السالفة لها ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾[غافر:21].

ب) التعالق الأثري

ورد هذا النمط من التعالق في سياق آيات الإيمان في نماذج عدة، منها ما ظهر في محور المعاد في قوله تعالى: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[البينة:8]. فقد

تعالقت هذه الآية تعالقًا دلاليًا أثريًا على مستوى الآيات، فجاءت بيانًا لما أعدَّه الله لعباده المؤمنين الذين وصفهم الله في الآية السابقة بأنهم خير البرية، فقد ترتَّب عن الإيمان المسنود بالصالحات آثارًا، تبقى أبدية للمؤمن، هي: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾، و﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، و﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾، وهي جملة حال من ضمير (خالدين)، أي: خالدين خلودًا مقارنًا لرضى الله عنهم، فهم في مدة خلودهم فيها محفوفون بآثار رضى الله عنهم، وذلك أعظم مراتب الكرامة، قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[التوبة:72]، ورضى تعلق إحسانه وإكرامه لعبده[42]. وبهذا الارتباط الدلالي يكون هذا النص في غاية الانسجام والتماسك.

المبحث الرابع: الحبك بتعالق الترتيب والتعقيب

الحوارية من أهم استراتيجيات الخطاب القرآني في مواقف الحجاج للتأثير والإقناع. ويعد الحوار في علم النص إحدى الآليات المتبعة في هندسة التتابعات النصية، فيتماسك على إثرها النص. والحوار أسلوب لساني لغوي من الأساليب السياقية، يصل المتحاورين بموضوع الخطاب وصلًا عمليًا مباشرًا، ويرسخه في أبنيتهم الذهنية ترسيخًا؛ لأنه ضرب من الإثارة التي تستتبع الانتباه. وهو فعل تواصلي بين متحدّثٍ ومتلَقٍ، ويتحقق في موقف سياقي وفضاء ثقافي واجتماعي، والقرآن الكريم هو القول الفصل بين الحق والباطل، وجاء الحوار فيه إيضاحًا للحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[43].

وحين يطوف بنا التأمل تتبعًا لمشاهد الحوار والقصص في أنساق آيات الإيمان نسجّل لها حضورًا فاعلًا. وقد مثّلت هذه الحوارية إحدى روافد الانسجام النصي.

أولاً: تعالق الترتيب الحواري:

يعد هذه التعالق من تعالقات الانسجام الدلالي في النص، إذ إنَّ الجمل المتموضعة في سياق الحوار الداخلي متجردة من الرابط النحوي؛ فهي تشكّل بعضًا حاصلًا من الكلام بين المتحاورين مباشرة، إذ ينشأ عنهما أخذ ورد من القول المتبادل، فتتشكّل الجمل نتيجة هذا الموقف بين طرفي الحوار، كما في الجواب والسؤال، فيتخلّى هذه التعالق عن الرابط النحوي اعتمادًا على رابط الترتيب المتمثّل في تبادل أدوار المتخاطبين، ذلك أنها تعمل على ربط نصوص المتخاطبين بعضها ببعض. وقد يقصر الحوار فينحصر في مساحة ضيقة فيأتي في إطار آية بعينها، وقد يطول فيتضمن مقطعًا كاملًا في آيات متعددة.

ومن هنا سنتناول هذا النمط من التعالق في إطار الآية الواحدة أو الآيات.

1- تعالق الترتيب الحواري داخل الآية:

ورد هذا التعالق في مواضع عديدة في آيات الإيمان، وله أكثر من شكل؛ حسب الآتي:

1.1- تعالق الترتيب الحواري بالعنصر (قال)

يشكّل فعل القول أهم مظاهر البنية الحوارية، ويتولى مهمة ترتيب الأحداث المعرفية التي تجري بين المرسل والمستقبل للنص، ويربطها دلاليًا نيابة عن الأدوات النحوية. ومن الأمثلة التي نستشهد بها على هذا النمط من التعالق الدلالي ما نجده في قول الله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُون﴾[يس:26]. فقد انحصر الحوار داخل هذه الوحدة النصية، وقام بتنظيم الموقف المعرفي في إطارها بلفظ القول، فربط بين الجملتين: الأولى مثّلت الطرف الأول للحوار، وهو الفاعل المجهول الذي خاطب مؤمن آل فرعون بعد استشهاده، ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ ، والجملة الثانية جاءت على لسان هذا المؤمن، ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُون﴾، وعلى هذا تحقق الانسجام الدلالي للآية الكريمة بتعالق الترتيب الحواري في إطارها بعنصر الحكي الفعل (قال). ومن ذلك أيضًا ما يتجلّى في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُون﴾[البقرة:13]، فالآية الكريمة تجسد موقفًا حواريًا جرى بين طرفين: الأول يوجه رسالته إلى المنافقين بأن يتمثلوا حقيقة الإيمان قولًا وعملًا، وعبَّر عن هذا الطرف فعل القول للمجهول (قيل)، والطرف الآخر للحوار هم المنافقون أنفسهم الذين عكسوا ردهم للناصح بفعل القول الجمعي (قالوا). فهنا لم نجد رابطًا نحويًا بين هذا الحوار الثنائي وإنما قام فعل القول بالدور الوظيفي بترتيبه هذا المشهد الحواري بين مرسل النص والمتلقي؛ فتحقق التعالق الدلالي في إطار هذه الوحدة النصية العقدية.

2.1- تعالق ترتيب الحوار بالسؤال والجواب

يسهم هذا التعالق بدور كبير في بناء الحوار الداخلي للنص؛ لأنه يربط دلالة السؤال بالجواب؛ لكونهما يدوران حول موضوع واحد، ودلالة محددة[44]. وقد عالجت آيات كثيرة قضية الإيمان بأسلوب الحوار الاستفهامي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُون﴾[العنكبوت:61]. ففي هذه الوحدة النصية نلمح مساءلة المشركين عن ربوبية الله المتمثلة بقدرته وخلقه وتسخيره أسلوب يفتح الطريق لمحاورتهم وإقرارهم بقدرته تعالى، ويفتح عيونهم على ضلال تصورهم للألوهية. وقد ربط تعالق السؤال بالجواب نص الآية؛ لأن الجواب ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ مرتبط دلاليًا بالسؤال. كما ساهم هذا التعالق في بناء الحوار الداخلي للآية الكريمة.

وهناك نمط من الأسئلة يُوجَّه الرسولُ - ﷺ - إلى إلقائه، ثم يُلقَّن الجواب؛ ليُلقيه إلى قومه؛ ليبين لهم أنه معلوم مقرَّر لا يستدعي التأمل، نحو قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[الأنعام:19]. ففي هذه اللوحة الحوارية يتولى النبي - ﷺ – مساءلة قومه عمَّن هو أكبر شهادة، ثم يعاجلهم بالإجابة وبيان الحقيقة مباشرة، من دون أن ينتظر ما سيردون من حديث عن الشرك والشركاء، ذلك أنهم في مسيس الحاجة إلى مرشد علمي يعلمهم ويبصرهم بالحقيقة، ينطلق من قاعدة النبوة، لا عن موقف ذاتي. واللافت في هذه اللوحة عدم توظيف الروابط النحوية الشكلية في تعالق اتصالها الدلالي، إنما تحقق التماسك والارتباط بين متتاليات الآية الآنفة الذكر بالعلاقة الحوارية التساؤلية، وبمؤازرة بعض الروابط النحوية كالعطف، والتعليل والتوكيد، والاستفهام.

2- تعالق الترتيب الحواري بين الآيات:

لهذا التعالق موارد في آيات الإيمان بصور متباينة؛ حسب الآتي:

1.2- تعالق الترتيب الحواري بالعنصر (قال)

من الشواهد النصية على هذا النمط من الحوار ما نلحظه في قول الحق تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيم. إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاَمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُون. قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيم. قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُون. قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِين. قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّون﴾[الحجر:51-56]. ففي هذا النص القرآني السردي نشهد حوارًا بين شخصية إبراهيم –عليه السلام– وطائفة من الملائكة المرسلين بتبشير إبراهيم–عليه السلام– بغلام عليم ومعاقبة المكذبين؛ فتولد عن هذا الحوار متتاليات من الجمل، استغنت عن الرابطة النحوية، وأصبح الرابط بينها هو تبادل أدوار المتكلمين؛ إذ ربطت نصوص المتكلمين بعضها ببعض بعنصر الحكي الفعل (قال) الذي أشار إلى تبادل الكلام بين أطراف الحوار.

2.2 – تعالق الترتيب الحواري بالجواب عن سؤال افتراضي

من بواعث تعالق الكلام دلاليًا وجود سؤال افتراضي غير مذكور في البنية السطحية للنص، ويلجأ المتلقي إلى هذا الإجراء لملء فراغ في النص عندما يكون مبنيا على شكل زوج مكون من سؤال مقدر وجواب ظاهر. ويرى الجرجاني أن هذا النمط "يجيء على ما يقع في أنفس المخلوقين من السؤال والجواب؛ لأن الناس خوطبوا بما يتعارفونه"[45]. ويتجلَّى هذه التعالق بين بنيتين تركيبيتين أولاهما تعمل على لفت انتباه السامعين، وتشويقهم لمعرفة ما تلا البنية الأولى، فيقدر المتلقي سؤالا يكون جوابه البنية الثانية، فترد البنية الثانية عقب ما يقتضي سؤالاً.

ومن الشواهد النصية قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[البقرة:33]. فقد وردت بعد رد الملائكة لمَّا طلب منهم الله جل جلاله إنباءهم بالأسماء بقولهم: ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[البقرة:32]، فلما قالوا ذلك وأراد إشهادهم فضل آدم –عليه السلام– استأنف في جواب من كأنه قال: ما قال لهم عند ذلك؟ قوله: ﴿قَالَ﴾ مظهرًا لفضيلة العلم الموجبة لشرف العالم.."[46].

وهذا التصنيف لهذا التعالق ضمن الاستفهام الافتراضي إنما كان قائمًا في حال سماع المتلقي جمل النص مقطعة أي تتخللها فواصل أو فترات زمنية قد تطول أو تقصر، لكن وقد اكتمل النص ولزم علينا قراءته فحسب فلا نتوقع أن المتلقي يلجأ إلى افتراض سؤال؛ لأن تكرار فعل القول (قال) يعبّر عن إسناد كل جملة لقائلها، وتبادل أدوار المتكلمين واضح أمام عينيه.

ثانيًا: تعالق الحوار بالرد والتعقيب:

من طرائق الحوار في النص القرآني ورود الحكاية مستلزمة ردًّا وتعقيبًا أو غير مستوجبة ذلك التعقيب، حسب ما يقتضيه سياق الموقف، ذلك أن كل حكاية نطق بها القرآن الكريم فلا يخلو أن يتقدمها أو يعقبها رد أو لا؛ فإن ورد ردٌّ فذلك دليل على بطلان المحكيّ وكذبه، وإن لم يرد معها ردٌّ فلا إشكال في صحة المحكي وصدقه[47].

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا﴾[البقرة:116]، إذ جاء الرد عليهم من الله –عز وجل– بأوجه عديدة: ﴿سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[البقرة:116]. وقوله: ﴿سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾[الأنبياء:26]. وقوله: ﴿سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[يونس:68]. فقد جاءت هذه الجمل بمثابة رد وتعقيب من الله تعالى على مقولة الكافرين الباطلة وتهويل لأمرها بتنزيه ذاته المقدسة في الآيات الثلاث الأُول بطريقة التعجب، وأما في الآية الرابعة فقد عقَّب الله على مقالتهم وافترائهم برد مزلزل بأسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة المفصح عن عظيم السخط وشدة الغضب المعبّر عن غاية التشنيع والتقبيح، وتسجيل عليهم بالوقاحة والجهل والجرأة[48]. وهذا التعقيب أو الرد من الله على أقوال الكفرة في هذه الجمل جاء مجردًا من أي رابط نحوي شكلي، وإنما الرد المباشر على أقوالهم (سبحانه) هو الذي تولى وظيفة الربط هنا (سبحانه)، الأمر الذي ترتب على هذا التعقيب انسجام نصي.

الخاتمة

اعتمد هذا البحث في دراسته على أحد معايير منهج (ديبو جراند ودرسلر) في التحليل اللساني النصي، والذي له أثر كبير في تحقيق نصية النص، ألا وهو معيار الانسجام أو الحبك، ذلك أنه حاول اختبار أثر هذا الإجراء في البنية المفهومية لآيات أصول الإيمان، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

– شكَّل الحبك دورًا محوريًا في تماسك البنية النصية المفهومية لآيات أصول الإيمان عن طريق عدد من الآليات، تمثلت بـ: الإجمال والتفصيل، والبيان والتفسير، والتعليل والأثر، والترتيب والتعقيب (الحوارية).

– أسهمت هذه الآليات الدلالية بأنماطها إسهامًا مؤثرًا في سيرورة أحداث آيات أصول الإيمان واستمرارية مواقفها الدلالية الأمر الذي انعكس على القارئ والسامع في تشويقه وجذبه إلى متابعة معلوميات النص.

– من الجدير بالإشارة إليه أن هذه الآليات المنطقية لتسيير أداء النص لا تعمل غالبًا بشكل منفرد إنما تعمل متضافرة طبعًا مع العلاقات النحوية مثل الإحالة مما يسهم في تدعيم تماسك النص وانسجامه.

– استندت الدراسة إلى أحد الأبعاد للتحليل النصي في ضوء معيار الحبك أو الانسجام، لم يرد في إطار تحليل المعاصرين الغربيين للنصوص، وهو: (الإجمال والتفصيل). وهذه الآلية كانت في مرمى الممارسات النصية لعلمائنا السابقين الذين فسروا القرآن الكريم، فقد أثبتت الدراسة أن هذا الإجراء كان على قدر كبير من الأهمية في سبيل تحقيق الانسجام في إطار الارتباطات المنطقية بين الجمل والوحدات النصية.

الهوامش:

1/ فرج، حسام أحمد: نظرية علم النص– رؤية منهجية في بناء النص النثري، (مكتبة الآداب، القاهرة، ط1،2007م)، ص128.

2/ ينظر: عفيفي، أحمد: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، (زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م)، ص31.

3/ ينظر: الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (ح. ب. ك)، تح: مجموعة محققين، (مطبعة حكومة الكويت)، 101/27.

4/ ينظر: العبد، محمد: النص والخطاب والاتصال، (الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2014م)، ص79.

5/ مصلوح، سعد: نحو أجرومية للنص الشعري، (مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ط1، 2003م)، ص228.

6/ فرج، حسام أحمد: نظرية علم النص، مرجع سابق، ص127.

7/ النص والخطاب والاتصال: محمد العبد، مرجع سابق، ص91.

8/ دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، (عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007م)، ص103.

9/ شبل، عزة: علم لغة النص النظرية والتطبيق، (مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م)، ص187.

10/ هاينه من، وفيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالج بن شبيب العجمي، (جامعة الملك سعود، الرياض، 1999م)، ص46.

11/ المصدر السابق، ص47.

12/ رواه مسلم: في صحيحه رقم (102)، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، (دار الجيل، بيروت)، 28/1.

13/ الجرجاني، السيد الشريف: التعريفات، اعتنى به: مصطفى أبو يعقوب، (مؤسسة الحسنى، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م).، ص41.

14/ الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، (دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015م)، ص501.

15/ حسان، تمام: العلاقات الملفوظة والعلاقات الملحوظة في النص القرآني، ص185.

16/ ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، (دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م)، 302/1.

17/ البقاعي، برهان الدين: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح: عبد الرزاق غالب المهدي (دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م)، 554/1.

18/ البقاعي: نظم الدرر، مرجع سابق، 13/1.

19/ ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط وتوثيق: أبي عبد الله الداني، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2008م)، 21/1، وينظر: البيضاوي، ناصر الدين الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي، تح: محمد صبحي خلّاق، ومحمد أحمد الأطرش، (دار الرشيد، سوريا، دمشق، ط1، 2000م)، 7/1، وينظر: حوى، سعيد: الأساس في التفسير، (دار السلام، القاهرة، ط1، 1985م)، 38/1.

20/ ينظر: الرازي: فخر الدين بن عمر: التفسير الكبير– مفاتيح الغيب، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م)، 150/1.

21/ السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، 627/2.

22/ ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 153/1.

23/ ينظر: حسان، تمام: البيان في روائع القرآن، (عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2009م)، 409/1.

24/ ينظر: قيطون، نجلاء: الإجمال والتفصيل وأثره في انسجام النص القرآني– سورة الكهف أنموذجًا، (رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016–2017م)، ص17.

25/ ابن عاشور: التحرير والتنوير، 250/25.

26/ الجلبي: أحمد بن يوسف السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، (دار القلم، دمشق)، 460/9.

27/ الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، 215/9.

28/ ينظر: الغزالي، محمد: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، (دار الشروق، القاهرة، ط4، 2000م)، ص8.

29/ البقاعي: نظم الدرر، 401/7.

30/ عبد المجيد، جميل: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998م)، ص142.

31/ ينظر: حسان، تمام: اجتهادات لغوية، (دار الكتب، القاهرة، ط1، 2007م)، ص301.

32/ ينظر: الدريدي، سامية: الحجاج في الشعر العربي– بنيته وأساليبه، (عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011م)، ص327.

33/ ينظر: شبل، عزة: علم لغة النص، ص208.

34/ ينظر: المرجع السابق، ص209.

35/ ينظر: الألوسي: روح المعاني، 15/31. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 242/20.

36/ ينظر: زيدان، عبد الكريم: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 2010م)، ص121.

37/ ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب، ج46/18.

38/ ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل عبد الموجود –علي معوض– زكريا النوقيد– أحمد النجولي، (دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت، ط1، 2001م)، 448/4.

39/ ينظر: الزمخشري: الكشاف، 62/2.

40/ ينظر: المصدر السابق، 62/2.

41/ النّسَفي، عبد الله بن أحمد: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وعلق عليه: محمد محمد علي درويش، (دار تحقيق الكتاب، لبنان، ط1، 2018م)، 189/3.

42/ ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 485/30، 486.

43/ بودرع، عبد الرحمن: منهج السياق في فهم النص، (كتاب الأمة، العدد111، وزارة الشؤون الإسلامية، الدوحة، ط1، 2006م)، ص51.

44/ ينظر: شبل، عزة: علم لغة النص، ص207.

45/ الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، مرجع سابق ص158.

46/ البقاعي: نظم الدرر، 91/1.

47/ ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين: محاسن التأويل، (دار الفكر، بيروت، ط2)، 160/1. والشاطبي، أبو إسحاق: الموافقات في أصول الشريعة، تح: محمد عبد الله دراز، (دار الحديث، القاهرة، ط1، 2006م)، 245/3.

48/ ينظر: الألوسي: روح المعاني، 139/16.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.
- فرج، حسام أحمد: نظرية علم النص – رؤية منهجية في بناء النص النثري، (مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007م).
- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة محققين، (مطبعة حكومة الكويت).
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1957م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2008م).
- العبد، محمد: النص والخطاب والاتصال، (الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2014م).
- شبل، عزة: علم لغة النص النظرية والتطبيق، (مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م).
- هاينه من، وفيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالج بن شبيب العجمي، (جامعة الملك سعود، الرياض، 1999م).
- الفقي، صبحي إبراهيم: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، (دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، (دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م).
- البقاعي، برهان الدين: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح: عبد الرزاق غالب المهدي (دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م).

– الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط وتوثيق: أبي عبد الله الداني، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2008م).

– البيضاوي، ناصر الدين الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي، تح: محمد صبحي خلَّاق، ومحمد أحمد الأطرش، (دار الرشيد، سوريا، دمشق، ط1، 2000م).

– حوى، سعيد: الأساس في التفسير، (دار السلام، القاهرة، ط1، 1985م).

– الرازي: فخر الدين بن عمر: التفسير الكبير– مفاتيح الغيب، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م).

– حسان، تمام: البيان في روائع القرآن، (عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2009م).

– قيطون، نجلاء: الإجمال والتفصيل وأثره في انسجام النص القرآني– سورة الكهف أنموذجًا، (رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016–2017م).

– الجلبي: أحمد بن يوسف السمين: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، (دار القلم، دمشق).

– الغزالي، محمد: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، (دار الشروق، القاهرة، ط4، 2000م).

– الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).

– عبد المجيد، جميل: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998م).

– حسان، تمام: اجتهادات لغوية، (دار الكتب، القاهرة، ط1، 2007م).

– الدريدي، سامية: الحجاج في الشعر العربي– بنيته وأساليبه، (عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011م).

– زيدان، عبد الكريم: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 2010م).

– أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل عبد الموجود –علي معوض– زكريا النوقيد– أحمد النجولي، (دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت، ط1، 2001م).

– النّسَفي، عبد الله بن أحمد: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وعلق عليه: محمد محمد علي درويش، (دار تحقيق الكتاب، لبنان، ط1، 2018م).

– بودرع، عبد الرحمن: منهج السياق في فهم النص، (كتاب الأمة، العدد111، وزارة الشؤون الإسلامية، الدوحة، ط1، 2006م).

– الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن: دلائل الإعجاز، اعتنى به: علي محمد زينو، (مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2005م).

– القاسمي، محمد جمال الدين: محاسن التأويل، (دار الفكر، بيروت، ط2).

– الشاطبي، أبو إسحاق: الموافقات في أصول الشريعة، تح: محمد عبد الله دراز، (دار الحديث، القاهرة، ط1، 2006م).